راحتكم هدفي

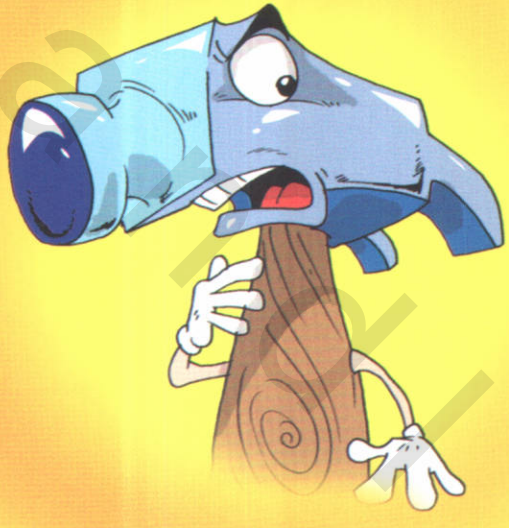

قصة
محمد مكرم بلعاوي

رسوم
إياد عيساوي

obeikandl.com

الطبعة الأولى
2010 - 1431

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق.

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب 31426 - هاتف: 2248433 - فاكس: 2248432
E-mail:almaktabi@mail.sy

obeikandi.com

كَمْ هِيَ مُزْعِجَةٌ تِلْكَ المِطْرَقَةُ الَّتي كَانَتْ تَطْرُقُ وَتَدُقُّ لَيْلاً دُونَ اهْتِمَامٍ بِرَاحَةِ الآخَرِيْنَ ؟!..

كَانَتْ كُلُّ الأَدَوَاتِ مُنْزَعِجَةً مِنْ ضَجِيْجِهَا : المِفَكُّ ، وَالزَّرَّادِيَّةُ ، وَالمِنْشَارُ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي تِلْكَ الوَرْشَةِ الصَّغِيْرَةِ عَلَى أَطْرَافِ المَدِيْنَةِ .

« أَيَّتُها المِطْرَقَةُ العَزِيْزَةُ ، نَرْجُوكِ أَنْ تَكُفِّي عَنِ الطَّرْقِ دُونَ سَبَبٍ في هذَا اللَّيْلِ ..

نُرِيدُ أَنْ نَنْعَمَ بِالْهُدُوءِ لَيْلاً ، وَقَدْ تَعِبْنَا نَهَاراً ».

هذَا مَا كَانَتِ الأَدَوَاتُ تَقُولُهُ لِلْمِطْرَقَةِ .

لَكِنَّ المِطْرَقَةَ كَانَتْ تَقْفِزُ هُنَا وَهُنَاكَ ، فَوْقَ الطَّاوِلَةِ ، وَتَحْتَ الكُرْسِيِّ ، تَطْرُقُ وَتَطْرُقُ ثُمَّ تَطْرُقُ وَتَقُولُ : « أَنَا نَشِيطَةٌ لا أَتْعَبُ ، أَنَا قَوِيَّةٌ سَأَلْعَبُ ».

وَيَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ تَعِبَتِ الأَدَوَاتُ لِقِلَّةِ الرَّاحَةِ ، وَصَارَتْ لا تُؤَدِّي عَمَلَهَا فِي النَّهَارِ كَمَا اعْتَادَ مَالِكُهَا أَنْ تَفْعَلَ، عِنْدَهَا قَالَ لِنَفْسِهِ بِصَوْتٍ عَالٍ : «لا بُدَّ مِنَ التَّخَلُّصِ مِنْ هذِهِ الأَدَوَاتِ القَدِيْمَةِ وَإِحْضَارِ أَدَوَاتٍ جَدِيْدَةٍ بَدَلاً عَنْهَا ».

عَقَدَتِ الأَدَوَاتُ اجْتِمَاعاً تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَتَشَاوَرَتْ فِيمَا قَالَهُ مَالِكُهَا ، وَقَرَّرَتْ أَنَّ سَبَبَ مَا يَحْصُلُ لَهَا مِنْ تَعَبٍ هُوَ إِزْعَاجُ المِطْرَقَةِ الَّتِي لا تَهْدَأُ لَيْلاً وَلا نَهَاراً .

قَالَتِ الأَدَوَاتُ لِلْمِطْرَقَةِ : « أَيَّتُهَا الْمِطْرَقَةُ ! عَلَيْكِ الْتِزَامَ الْهُدُوءِ لَيْلاً حَتَّى نَسْتَرِيحَ وَنُؤَدِّي عَمَلَنَا فِي النَّهَارِ كَمَا يَجِبُ ، وَإِلا تَخَلَّصَ مِنَّا مَالِكُنَا ، وَأَحْضَرَ أَدَوَاتٍ أُخْرَى بَدَلاً عَنَّا . ضَحِكَتِ الْمِطْرَقَةُ وَقَالَتْ: « إِنَّكُمْ تَسْتَحِقُّونَ ذَلِكَ لأَنَّكُمْ كُسَالَى ، أَنَا نَشِيطَةٌ.. أَنَا قَوِيَّةٌ . . أَنَا نَشِيطَةٌ . . أَنَا قَوِيَّةٌ ..» .

غَضِبَتِ الأَدَوَاتُ مِنَ المِطْرَقَةِ المُزْعِجَةِ وَطَرَدَتْهَا مِنَ الوَرْشَةِ إِلَى الخَارِجِ تَحْتَ المَطَرِ وَالبَرْدِ، لَكِنَّ المِطْرَقَةَ لَمْ تَهْتَمَّ وَبَقِيَتْ تَطْرُقُ أَيَّ شَيْءٍ تَرَاهُ فِي الحَدِيقَةِ !.. وَبَعْدَ أَيَّامٍ تَغَيَّرَ لَوْنُهَا الأَسْوَدُ اللامِعُ وَكَسَاهَا لَوْنُ الصَّدَأِ الأَصْفَرِ البَشِعِ ..

وَأَخَذَتْ رِجْلُهَا الخَشَبِيَّةُ تَنْتَفِشُ وَتَنْتَفِخُ .. فَرِحَتِ المِطْرَقَةُ بِذلِكَ ، وَظَنَّتْ أَنَّهَا تَكْبَرُ وَأَنَّهَا سَتُصْبِحُ أَجْمَلَ !..

وَذَاتَ يَوْمٍ طرَقَتْ حَجَراً كَبِيراً ، فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهَا الخَشَبِيَّةُ ، وَلَمْ تَعُدْ تَسْتَطِيعُ القَفْزَ كَمَا اعْتَادَتْ ، فَاسْتَلْقَتْ عَلَى الأَرْضِ أَمَامَ بَابِ الوَرْشَةِ .

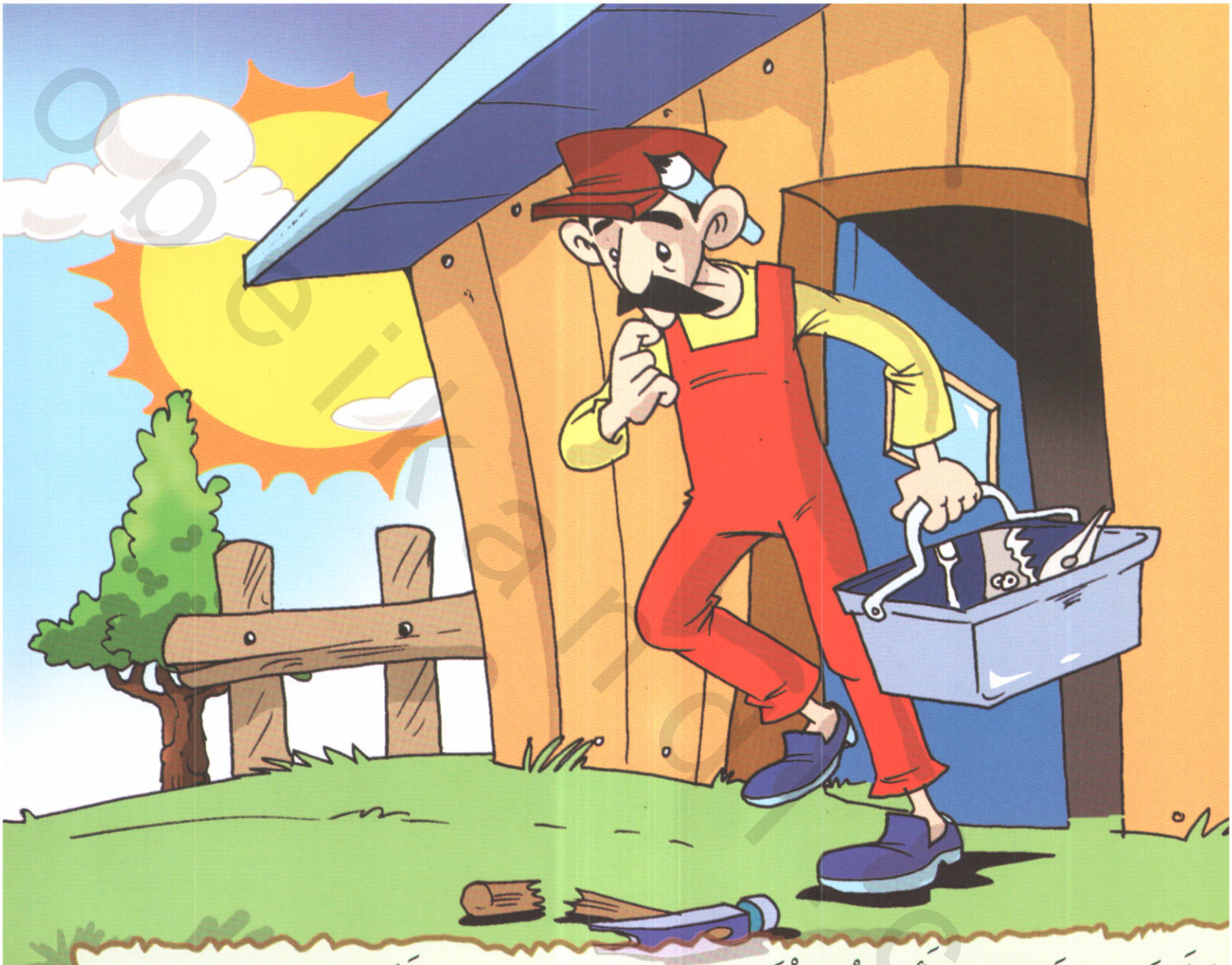

وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَتِ الأَدَوَاتُ بِرِفْقَةِ مَالِكِهَا لِإِصْلاحِ بَعْضِ الأَثَاثِ فِي مَنْزِلٍ مُجَاوِرٍ ، فَرَأَتِ المِطْرَقَةَ وَقَدْ كَسَتْهَا بِقَعٌ صَغِيْرَةٌ سَوْدَاءُ بَشِعَةٌ مِنَ الصَّدَأ ، وَقَدْ كُسِرَتْ رِجْلُهَا ، وَلَمْ تَعُدْ تَسْتَطِيعُ المَشْيَ أَوِ الطَّرْقَ كَمَا اعْتَادَتْ .

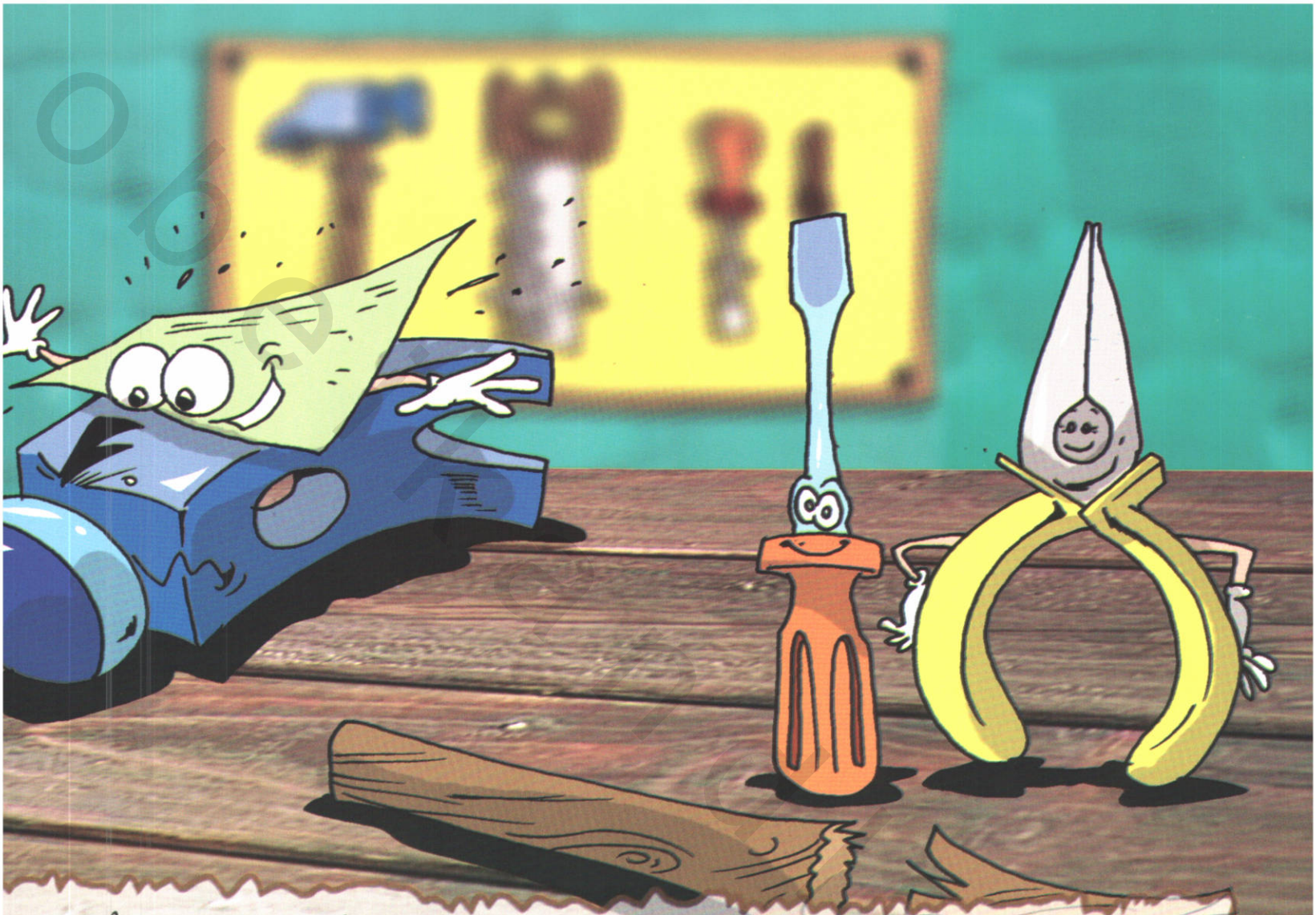

قَرَّرَتِ الأَدَوَاتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَنْ تُسَاعِدَ المِطْرَقَةَ ، شَرِيْطَةَ أَنْ تَعِدَ إِلْتِزَامَ الهُدُوءِ ، وَتَحْتَرِمَ حُقُوقَ الآخَرِيْنَ . جَاءَ المِبْرَدُ أَوَّلاً ، وَبَرَدَ جِسْمَ المِطْرَقَةِ الصَّدِئَ ، فَصَارَ اللَّوْنُ الأَصْفَرُ يَخْتَفِي وَكَذلِكَ البِقَعُ السَّوْدَاءُ ، بَيْنَمَا المِطْرَقَةُ تَصِيْحُ مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ ، ثُمَّ جَاءَتْ أَوْرَاقُ الصَّنْفَرَةِ فَلَمَّعَتْهَا حَتَّى عَادَتْ كَالسَّابِقِ ..

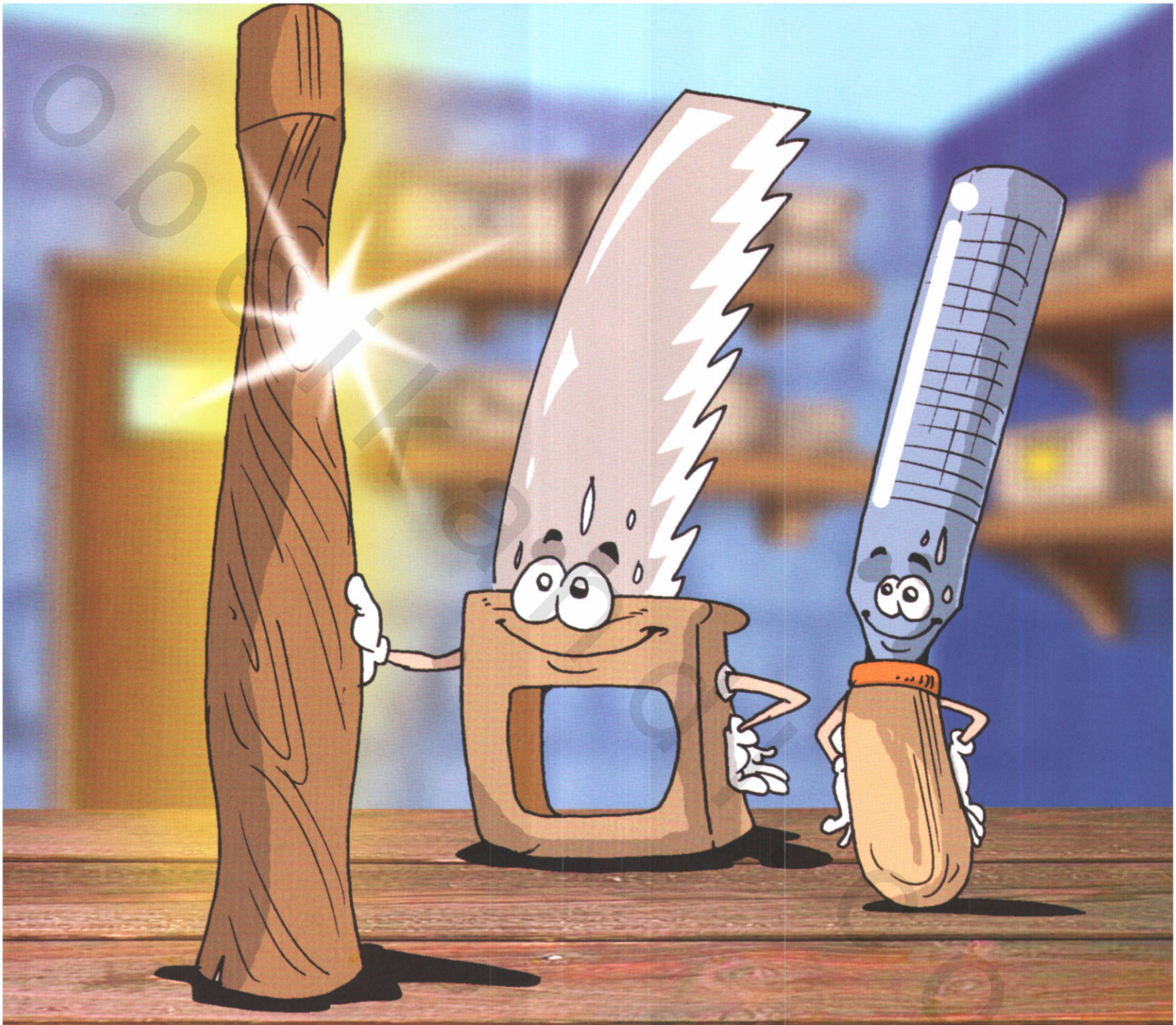

بَعْدَ ذَلِكَ قَطَعَ المِنْشَارُ قِطْعَةَ خَشَبٍ ، وَنَحَتَهَا الإِزْمِيلُ رِجْلاً جَدِيدَةً لِلْمِطْرَقَةِ .

عِنْدَهَا عَادَتِ الْمِطْرَقَةُ جَدِيْدَةً قَوِيَّةً كَمَا كَانَتْ ، فَأَخَذَتْ تَطْرُقُ الطَّاوِلَةَ بِقُوَّةٍ وَسُرْعَةٍ لِشِدَّةِ فَرَحِهَا ، لَكِنَّ الأَدَوَاتِ نَظَرَتْ إِلَيْهَا بِصَمْتٍ فَأَدْرَكَتِ الْمِطْرَقَةُ غَلْطَتَهَا وَقَالَتْ بِخَجَلٍ: « أَنَا آسِفَةٌ يَا أَصْدِقَائِي ، لَقَدْ نَسِيْتُ وَعْدِي .. مُنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَةِ سَتَكُونُ رَاحَتِي فِي رَاحَتِكُمْ ، فَرَاحَتُكُمْ هَدَفِي .. إِنَّنِي مِنْ دُونِكُمْ لا أُسَاوِي شَيْئاً ».